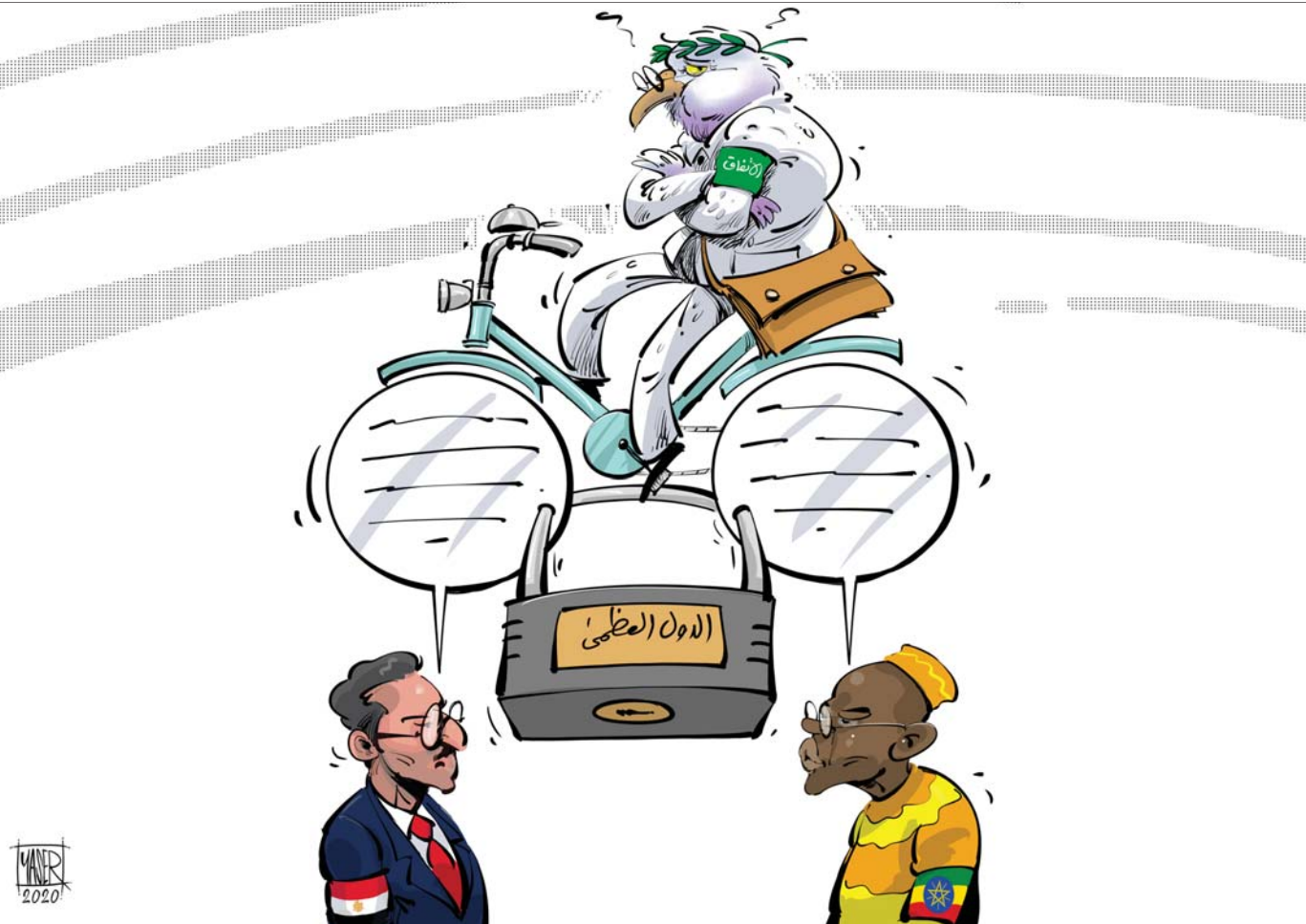


## الوساطة الغائبة في أزمة سد النهضة



الأمنية والأفريقية والأميركية من أجل حل أزمة السد. وبات جليا أن الأزمة تحتاج إلى وساطة تتجاوز توفير قاعة للتفاوض أو نافذة افتراضية لحوار المتخاصمين. أصبح الأمر يتطلب وساطة تجمع أمرين أساسيين، إدراك خطورة الموقف، والقدرة على تبني الحلول.

الوساطة المشدودة في أزمة سد النهضة لا تزال غائبة حتى اليوم. واستمرار غيابها هو ما يطيل أمد الخلاف ويؤيد من احتمالات تفجره عاجلا أو آجلا. لا يجنح المصريون إلى الحلول الصعبة في الأزمة. هم يتمسكون بالتفاوض، ولكن حينما يموت الحوار بين الدول تحيا على انقاضه خيارات أخرى لا مفر منها.

التدخل الجدي في مشكلة السد سببه التراخي الأميركي والصيني في حل المشكلة. يبدو أن واشنطن وتكيب تفضلان ملء السد بأسرع وقت ممكن لأنها استثمرت كثيرا فيه. ولا نبأ بالقول إن الوساطة الأميركية الفاشلة في المفاوضات قبل أشهر زادت من صعوبة الحل.

يدرك الجميع أن مرور الوقت في مفاوضات سد النهضة يصب في صالح الإثيوبيين. وقد مارست أديس أبابا لعبة كسب الوقت بشكل جيد جدا حتى الآن. تمضي في كل وساطة لحل الأزمة حتى النهاية ومن ثم تعيد الجميع إلى مربع الصفر. تستنزف الوقت وعندما يحين استحقاق الاتفاق تنسحب.

لقد طرق المصريون جميع الأبواب

والأمنية طرح ورقة بحثية لحل مشكلة السد بعنوان "صراع النيل: التعويض بدلا من الوساطة". قد تحتاج آلية التعويض التي يطرحها المعهد إلى بعض التعديلات لتنسجم مع ظروف مصر وإثيوبيا. ولكن أيا كان الشكل النهائي لها فهو يحتاج إلى دعم أوروبي وعالمي مالي.

حتى الآن يعزف الاتحاد الأوروبي عن لعب دور مفصلي في مفاوضات سد النهضة. أو لنقل لا يضع المشكلة على قائمة أولوياته. ربما لو اندلعت الحرب بين مصر وإثيوبيا لأصبح الأوروبيون أكثر حماسا. وأدركوا حينها أن اضطراب القارة السمراء سينعكس على كل القارات الأخرى دون استثناء.

قد يكون التأخر الأوروبي عن

بمحطات تحلية كثيرة لمياه البحر المتوسط كلاهما قد يساعد المصريين في تجاوز أزمة السد بأقل الخسائر. ولكن كليهما يحتاج إلى أموال واستثمارات أجنبية يمكن للاقطاب الكبرى حول العالم المساهمة فيها أو تبنيها.

قد تتوفر لدى أصحاب الخبرة والاختصاص خيارات أخرى أكثر جدوى في الدولتين. ولكن أيا كانت الحلول المقترحة فهي تحتاج لدعم ومؤازرة كبيرين من المجتمع الدولي، وبخاصة القوى العالمية. أما ترك الأمر لمفاوضات عقيمة تراوح مكانها منذ أشهر فهذا تحريض مباشر على الصدام بين الدولتين.

المعهد الألماني للشؤون الدولية

مراعاة الحدود الدنيا من حاجة شعب دولة المصب.

على الضفة الأخرى تعول أديس أبابا كثيرا على سد النهضة الجديد بمياهه وطاقته ومشاريعه. كثيرون جدا في إثيوبيا يحملون بوصول الكهرباء إلى منازلهم بعد إنجاز السد. وكثيرون أيضا يحملون بثقله نوعية في اقتصاد مناطقهم بواسطة الكهرباء التي تنتج عبر واحد من أكبر اثني عشر سدا حول العالم.

الموت من العطش في مصر، أو الموت من الفقر والظلام في إثيوبيا. هذه المعادلة المستحيلة للمفاوضات المارثونية بين مصر والسودان وإثيوبيا. وهي لن تحل إلا بدعم القوى الكبرى والدول الصديقة للقاهرة والخروطم وأديس أبابا. هذا الدعم إما أن يكون بإعانة إثيوبيا اقتصاديا، أو بمساعدة مصر مائيا.

في الخيار الأول نحتاج إلى مبادرة من الاتحاد الأوروبي، أو الولايات المتحدة، أو الصين، تتمثل بدعم أديس أبابا بجملته من المشاريع التي يمكن أن تخفف على الإثيوبيين من وطأة انتظار ملء بحيرة سد النهضة، خلال مدة تزيد على عشر سنوات. وهو الوقت الكافي لبناء السد دون تضرر المصريين، كما يقدر الخبراء.

في الخيار الثاني يجب أن تتوفر لدى مصر موارد مائية تعوض النقص الذي سيخلفه ملء بحيرة سد النهضة على امتداد سبع سنوات كما يتطلع الإثيوبيون. ثمة تقارير تتوقع وجود مياه جوفية في مناطق النوبة وغيرها في مصر، قد تشكل خزانًا جيدا للمشرب والزراعة.

ولكن الأمر يحتاج لأكثر من التوقعات. الاستفادة من المياه الجوفية إن ثبت وجودها هو خيار.

وهناك أيضا الاستعانة

بهاء العوام  
صحافي سوري

بمنطق الضرورة ودون أي إبعاد سياسية، يتحتم على مصر حماية أمنها القومي من خطر يترصد بمياه نهر النيل الذي يشكل عماد الحياة فيها. والخطر هنا لا يتمثل بكارثة طبيعية محتملة ولا باعتماد مباشر على مياه النهر، وإنما بمحاولة دولة المنبع الاستفادة من النيل على نحو يضر بدولة المصب.

الموت من العطش في مصر أو الموت من الفقر والظلام في إثيوبيا هذه المعادلة المستحيلة للمفاوضات المارثونية بين مصر والسودان وإثيوبيا وهي لن تحل إلا بدعم القوى الكبرى والدول الصديقة

لا ينكر المصريون على الإثيوبيين حق الاستفادة من مياه النيل، ولكن في الحدود التي لا تعطلهم. وبالتالي تنحصر المشكلة في قواعد ملء وتشغيل السد، وليس في بنائه. هذا هو التعريف الواقعي للأزمة دون زيادة أو نقصان. عليه بنيت مفاوضات السد، ومن خلاله يمكن توقع نتائج فشلها في نهاية المطاف.

ما الخيارات التي قد تلجأ لها القاهرة إذا ما قُتل فعلا مفاوضات سد النهضة؟ كيف يمكن لها حماية حياة وقوت عشرات الملايين من المصريين، وخاصة إذا ما شهد مجرى النيل موسم جفاف قلص من تدفقه، خلال ملء أديس أبابا لبحيرة السد دون



## سباب مصر أحدث مهنة لإثراء العاطلين

أردوغان البطال، وأن يعجل بهلاك المجرم بشار وللص حقت والزندق السيبي". ويحتجون بما يدعون أنه حديث نبوي يقول "لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش". ولدى شعوب أخرى "أحاديث" مماثلة، ابتدعتها الذاكرة الشعبية؛ للثناء على الجيوش.

ما الذي يحشر اسم السيسي ومصر في ما تنشره منابر تتناسل ولا تنأى عن مصر إلا لكي تستهدفا؟ تصير النكتة سمجة إذا ذكرت مرة ثانية ولكن السماجة تعيي من يداوي المرضى بها

في كل عصر عازفون لنغمات مدفوعة الفتن، بدوام كامل وبالقطعة، وقد يقل ثمن المنشور الفيسبوكي عن المقال ويزيد على التغريدة. ويخضع التقييم لجنسية الشتام وانتمائه، فاليميني أدنى، والأعلى سعرا هو الماركسي غير المسلم. لهذه النماذج أسلاف، ولكننا للمرة الأولى نرى مصريين مرضى بالروح العدوانية، حتى قبل 30 يونيو 2013، وأفقدتهم الجنون الإرهابي تعاطف الناس، فتمادوا في إهانة الشعب، والشتمات بمصر. ثم أعاهم الاستئساد للأحق، فدفعهم إلى ما لم يفعله فرنسي مع بلاده، بعد تعاون الجنرال فيليب بيتان مع الاحتلال النازي. لم يتخذ مواطن فرنسي من جمهورية فيشي ذريعة لسباب فرنسا، والهتاف لهتلر. وفي مصر من يقول "إلى الإمام يا أردوغان".

كما حدث الجمعة 10 يوليو 2020، بعد توقيع رجب طيب أردوغان مرسوما يعيد متحف أيا صوفيا إلى مسجد، تأسيسا على إبطال محكمة عليا لقرار كمال أتاتورك، عام 1934، تحويل المسجد إلى متحف. قال أردوغان "بهذا الحكم بما يتفق مع القرار، عاد أيا صوفيا مسجدا مرة أخرى، بعد 86 عاما، على النحو الذي أراد له فاتح إسطنبول". شأن تركي كما ترى، فلماذا تستدعي مصر والسيسي؟

استدعاء إعلامي تحكمه فئائية الإسلام والكفر، ضمانا لاستنفار مصريين يعانون الاستبداد والغلاء، وتحويل غضبهم إلى نصرة المتفق عليه، وهو الدين، امتدادا لما ادعته فضائيات إخوانية بعد إنهاء حكم الإخوان في 30 يونيو 2013. وأمامي الآن صحيفة "الحرية والعدالة"، الناطقة باسم الإخوان، الأحد 25 أغسطس 2013، وكانت مؤسسة الأهرام لا تزال تطبعها، ويقول عنوانها "لجنة الانقلابيين لتعديل الدستور تجيز سب الدين والرسول وتنسج انتشار الفساد وتدعم تدهور الأخلاق!". علامة التعجب ضمن عنوان يؤكد تدهور المستوى المهني، وتوجههم إلى وجود قارئ مستلب، مضمون لا يناقش، وسوف يصوق هذا الهراء الشعبي، فيخرج من بيته شاهرا ما تيسر له من أسلحة؛ دفاعا عن دينه.

هذا القارئ المسكين افترسته الدعائية الإخوانية الممولة، وخصوصا تلك التي تنطلق من تركيا، وصورت له أردوغان رمزًا للإسلام. ومن حق الدافع للزمار أن يامر بعزف نغمة تروقه، وأن يستاجر له رعاياه من يحشر اسم مصر والسيسي في شأن تركي، مثل قضية متحف أيا صوفيا، فيكتب مسلم غيور، ولعله اسم وهمي "سنال الله أن يحفظ تركيا وليبيا وسائر بلاد المسلمين، وأن ينصر الزعيم

السماجة تعيي من يداوي المرضى بها، فتتسع ابتساماتهم البلاستيكية فرحا بانثار كارثة متوقعة إذا استمرت أزمة سد النهضة الإثيوبي، ويسجد القطيع لله سجودا رمزيا لقتل جنود على أيدي إرهابيين، أو لادعاء اقتراب قطع من الأسطول السادس الأميركي من شواطئ الإسكندرية كما رُوحت منحة اعتراف رابعة بعد 30 يونيو 2013، فانطلقت صيحات التكبير، استبشارا بفتح ونصر قريب على أيدي القوات الأميركية الصليبية، ومن المفارقات ألا يكون لبلدان التمويل ذكر كانها غير موجودة. تمويل الكراهية تضحها، بسخاء، كيانات وظيفية تحجب نفسها في مناصباتها الإعلامية، ومن الإهانة بقاؤها ممسوحة الملامح، وإذا جاءت مناسبة لا نخص مصر، فإذ جاء الدعغ بغوغاء يتم توجيهه وعيهم في مجرى محدد،

عن الموهبة هي سباب مصر فهذه ماساة، ماساتهم؛ فما أسهل أن تنتهي "خدمتهم" المقصرة على إطلاق سهام أعدها غيرهم، إذا انتهت الخصومة الحالية بين عبدالفتاح السيسي وممولى الاستثمار في الكراهية. وترفع عن ذكر هذا الرأس أو ذاك، ممن لا تحتمل كياناتهم نزع القابهم، كما ينزع لقب أي حاكم، من دون أن ينتقص هذا منه أو ينال من شعبه وبلاده. ولكن مصر كبيرة، ومسيرتها تبدأ من طفولة البشرية إلى آخر الزمان، ولم تسقط بالموت المفاجئ لعبد الناصر، ولن يرتهن مستقبلها بالسيسي أو غيره، فالحاكم عابر. فما الذي يحشر اسم السيسي ومصر، بمناسبة ودون، في ما تنتشره وتذيعه منابر تتناسل، ولا تنأى عن مصر إلا لكي تستهدفا؟ تصير النكتة سمجة إذا ذكرت مرة ثانية، ولكن

تشتري، ويرتضي مذلة إحناء الرأس، بتفادي نظرات أقرانه ممن يلتمس منهم المؤازرة، فإذا التفت في مسيرة القطيع عين منكرة، مصادفة، بعين أخرى منكسرة أيضا تبادلتا العزاء الصامت. ويستطيع القارئ أن يتبنا بعناوين ومضامين مقالات وافتتاحيات من هذا الصنف "الإجماعي"، وتعاد قراءتها في برامج فضائية مخصصة للصحافة، ولعل قارئ الافتتاحية هو نفسه كاتبها بالأمر، قبل إرسالها إلى قارة أخرى للنشر، ثم يتلقاها ويستدل بها على وجهة نظر مالك يفرض هذا الإجماع، ويوجب تناغما لا مجال فيه للخفا الفردي؛ فالسهو يعني الإبعاد الفوري عن الأضواء، وقد يكلف صاحبه سحب الشارة، والتفنيش.

أن تكون مهنة قطع من الكتبة والصحافيين والملقن والعاطلين



سعد القرش  
روائي مصري

من أبرز إنجازات الحداثة تعظيم مكانة الفرد، واكتسابه قداسة نسفت "الإجماع" الحاكم لكائنات الممالك غير البشرية. هذا الإجماع السلوكي يعصمها من نزوات جيل أو فرد يجرب التمرد على الموارث، فيعرض على نهج السلف. ويمتاز الإنسان بارتقائه الإدراكي، وقدرته على تحصيل المعارف، وتعديل استجاباته وفقا لتراكم خبراته، وتنامي وعيه، فيغضب ويثور، ويقرر ألا يكون فردا في قطع، ويختار طريقه استنادا إلى أن "الإجماع" مبدأ غير إنساني يهين لأممية البشر، ويدل على الخضوع لعبودية ما. ولا تعجب لإجماع عاملين في فروع المؤسسة إعلامية أو بحثية على الشتمات بمصر. هذا ارتباط شرطي، وعليك أن تحترم ضعفا إنسانيا ينتهي بنوع منزل من أكل العيش. لكل مؤسسة "يونيفورم"، وليس من حق العاملين في فروع "التوحيد والنور" أو محلات الأظعمة الدولية والمحلية أن يزعوا شارة الشركة، ويخلعوا القمصان، إلا بانتهاء العمل والمغادرة. وتختلف أوشحة القضاة عن وكلاء النيابة، وكل زي دال على مهنة تفرض على أصحابها الالتزام بما ارتضوه منذ بداية الالتحاق بها. وتحرم المؤسسات العسكرية والكهنوتية أعضائها من فضيلة الإجتهد، أو إبداء رأي لم تقره مؤسسة تفرض هيمنتها على أعضائها، فإذا رأى أحدهم أنه قادر على تحمل ثمن الاختلاف فعليه الاستقالة. ويمسح العسكري السابق موطننا مدنيا أمنا في النظم الحرة، ومعتقلا أو مطاردا في النظم الاستبدادية. كما يصبح رجل الدين مارتن لوثر أو محمد عبده. العقل الإجماعي يتخلل عن الحق الإنساني في الاختيار، "هي أشياء لا